إسهام النقد البرماني في تحسين الترجمات المعادة مستقبلا لروايّة "Le métier à tisser"

Berman's translation criticism contribution to future retranslations improvement of "Le métier à tisser"

أ.ليلى محمدي *

أ.عديلة بن عودة **

أ.محمد رضا بوخالفة ♣

تاريخ الاستلام: 2020/06/01

تاريخ القبول: 2020/10/18

ملخص: النّقد التّرجمي ميدان مستقل من ميادين الدراسات التّرجميّة، وقد عملت جهود منظري التّرجمة على تطويره وتحديثه بمحاولات تقليص الذاتيّة والأحكام غير المؤسسة فيه وعرض الجوانب الإيجابيّة والسلبيّة للترجمة، مع تحديد مواضع إخفاق المترجم والبحث عن أسبابه. وقد أسهمت آراء أنطوان برمان النّقديّة بشكل كبير في تحديد معالم وأهداف النّقد التّرجمي وذلك من خلال مساره التّحليلي النّقدي الذي يقوم على عدة مراحل نظريّة وتطبيقيّة. ويرمي عملنا هذا إلى تسليط الضوء على ما يمكن أن تقدمه بعض مراحل النّقد البرماني لتحسين مستوى التّرجمات المعادة مستقبلا لروايّة محمد ديب " Le métier à tisser" وترجمتيها إلى العربيّة لكل من أحمد بن محمد بكلّي "المنسج" وسامي الدروبي"النّول".

كلمات مفتاحيّة: نقد التّرجمات، أنطوان برمان، التّرجمات المعادة، محمد ديب.

Abstract: Translation criticism is an independent area of Translation Studies and many attempts have been done by translation theorists and practitioners to improve it. According to Antoine Berman, translation criticism should not be a mere identification of errors, an intuitive or highly subjective assessment, and when a critic aims at criticizing a translated text, he must consider all the different positive and

*جامعة الجزائر 2، الجزائر، البريد الإلكترونيّ: leila_mohammedi@yahoo.fr (المؤلف المرسل)

**جامعة الجزائر 2، الجزائر، البريد الإلكترونيّ: benaoudaa@gmail.com

♣جامعة الجزائر 2 ، الجزائر، البريد الإلكترونيّ: reda.boukhalfa@gmail.com

negative aspects of that text, and tries to explain the reasons of translator's failure in rendering the meaning and preserving the stylistics effects of the source text. This paper sheds light on the contribution of some of Berman's steps of translation criticism to retranslation improvement. The study deals with Mohammed Dib's Novel intitled "Le métier à tisser" and its two translations into Arabic by Ahmed Ben Mohammed Bakelli and Samy Droubi.

Key words: Translation criticism, Antoine Berman, Retranslations, Mohammed Dib.

1. مقدمة: يرتبط اسم **أنطوان برمان** (Berman Antoine) بالعديد من الأفكار التّرجميّة الحديثة كالتّرجمة الإثنومركزيّة والنّزعات التّشويهيّة وترجمة الحرف وأخلاقيّة التّرجمة ونقد التّرجمات. هذا الأخير الذي برز فيه باعتباره واحدا من أهم رواده، إذ أن أفكاره شكلت منعرجا مهما في مسار التّرجمة الأدبيّة وحجر أساس في محاولات بناء النّقد التّرجمي بشكله الحديث. ومنذ ظهور أفكار **برمان** النّقديّة للوجود، ما فتئت الدراسات النّظريّة والتّطبيقيّة تجرى حولها وحول ما قدمه من أسس يمكن الاعتماد عليها للتقليص من الحضور الذاتي للناقد التّرجمي في نقده، وذلك من خلال معايير ومراحل واضحة تمكن النّاقد من مهمته. وعلى الرّغم من الدراسات الكثيرة المتوفرة حول **برمان**، إلا أن ما تعلق بالأثر الذي يمكن أن يتركه نقد التّرجمات على ما ينتج من ترجمات مستقبليّة لاحقة لم يدرس بشكل واسع في جامعاتنا، وما هو موجود محصور في توصيات ونتائج بعض الدراسات الأكاديميّة والملتقيات[1]، وهو ما دفعنا للخوض ومحاولة الاجتهاد فيه. وعليه، فالسؤال الذي سنحاول الإجابة عنه في هذه الورقة هو: كيف يمكن لمراحل المسار النّقدي البرماني أن تسهم في تحسين مستوى التّرجمات المعادة مستقبلا؟ وسنعتمد في دراستنا روايّة محمد ديب "Le métier à tisser" وترجمتيها إلى العربيّة: "المنسج" لأحمد بن محمد بكلّي، و"النّول" لسامي الدروبي. واختيارنا لنقد التّرجمات البرماني وللمدونة المذكورة لم يكن اعتباطيا، وإنما هو مرتبط بإطلاعنا على أفكاره من خلال قراءاتنا لبعض كتبه خصوصا كتاب " Pour une critique des traductions: John Donne" ولعديد المقالات والكتب والرّسائل التّي ألفت حوله وحول أفكاره، مثل كتاب قادة مبروك الموسوم بـ "في التّرجمة الأدبيّة : دراسة تطبيقيّة " والتّي طبق فيها مسار **برمان** على ترجمة أشعار **شارل بودلير**(Charles Baudelaire)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، لرغبتنا في تطبيقه على روايّة " Le métier à tisser" لمحمد ديب وعلى ترجمتيها.

[1] كالملتقى الدولي المنظم من طرف مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، كلية الآداب، اللغات والفنون، جامعة وهران، المنظم أيام 12، 13 و14 ماي 2013 حول "استراتيجية الترجمة/نقد الترجمات".

روايّة تميزت بمحاولة نقلها لصورة المجتمع الجزائري وحياته إبان الفترة الاستعماريّة وبثرائها اللغوي والثقافي، إلا أن ضيق المقام هنا يمنعنا من أخذ العامل الزمني في دراستنا للغة الموظفة في التّرجمتين.

وللإجابة على هذه الإشكاليّة فإننا سننطلق من فرضيّة أنه يمكن لمستوى التّرجمات المعادة مستقبلا لروايّة محمد ديب "Le métier à tisser" أن يتحسن في حال ما إذا طبقت مراحل المسار النّقدي البرماني وذلك من خلال تحديد مواضع الخطأ في التّرجمات المنجزة، وبيان نوعها، والبحث عن أسباب إخفاق المترجم فيها. وسنعتمد - في عملنا- المنهج الوصفي المقارن، إذ يتعين علينا أن نقدم وصفا دلاليا ونحويا وأسلوبيا للمقاطع التّي ستتم دراستها من النّص الأصل ومن التّرجمتين ومن ثم مقابلتها ببعضها البعض لنرى كيف يمكن لنقد **برمان** أن يؤثر إيجابا على مستوى التّرجمات المستقبليّة لهذه الرّوايّة . كما سنوظف منهج التّوثيق العلمي لجمعيّة علم النّفس الأمريكيّة (APA-6) الذي يتمشى وهذا النّوع من الأبحاث.

ولبلوغ الهدف من هذه الدراسة يتعين علينا أن نعرج أولا على أهم المبادئ التّي يقوم عليها نقد التّرجمات **لبرمان** والمراحل التّي يقوم عليها، ومن ثم نحاول تبيان كيفيّة إسهامه في الرّفع من نوعيّة التّرجمات المعادة لروايّة محمد ديب "Le métier à tisser".

2. أهم مبادئ نقد التّرجمات عند أنطوان برمان:

لقد مورس النّقد التّرجمي كثيرا - ولقرون عديدة مضت- من قبل غير المترجمين من أدباء ولغويين وفلاسفة وغيرهم، وكان مؤسسا على الذائقة الفرديّة للنقاد وحدسهم، وعلى دراسة النّص في اللغة الهدف لوحدها دون العودة إلى الأصل (Reiss, 2002, p. 14). وكان هؤلاء النّقاد يتتبعون في نقدهم هفوات المترجم اللغويّة والأسلوبيّة والجماليّة، ليحكموا على التّرجمة بالرّداءة أو الجودة، بالصحة أو الخطأ، بالأمانة أو الخيانة، مع محاولة تقويمها والعمل على تنقيحها دون الاستناد إلى معايير موضوعيّة واضحة (Berman, 1990, p. 25). وبظهور الدراسات التّرجميّة التّي اقترحها **جيمس هولمس** James Holmes (Venuti, 2000, p. 175) ظهر النّقد التّرجمي باعتباره ميدانا مستقلا، وبدأت بذلك الدراسات النّظريّة والتّطبيقيّة تتزايد حوله. وكان **لأنطوان برمان** وجهة نظر خاصة للنقد التّرجمي، فهو يشترط التّزام النّاقد الصرامة فيه والتّي لن تتأتى إلا بالتّحليل الدقيق والمعمق للترجمة أو التّرجمات وللمشروع الذي أوجدها، وللأفق الذي ظهرت فيه، ولموقف المترجم من التّرجمة. وكذا بالاستعانة بالعناصر الاجتماعيّة والتّاريخيّة والثقافيّة والإيديولوجيّة التّي تؤثر على المترجم ولكن من دون التّركيز عليها كثيرا بجعلها موضوعا للتحليل، كما كان يدعو إلى ذلك **جديون توري** Gideon

Toury، **وإتمار إيفان زوهار** Itamar-Evan Zohar **وآني بريسيه** Annie Brisset (كوميساروف، 2010، صفحة 303)

واقترح **برمان** إجراء نقد التّرجمات في مراحل بعضها نظري، يمثله جمع المعلومات المتعلقة بالمترجم وبموقفه وبمشروعه وبأفقه. وبعضها الآخر تطبيقي يقوم على مقارنة المناطق النّصيّة الدالة بالتّرجمة، والمناطق النّصيّة الإشكاليّة والمناطق النّصيّة التّامة بالأصل، وهي مراحل يمكن أن تساعد النّقاد في تحديد توجههم النّقدي والتّحكم النّسبي في الذاتيّة التّي لطالما ميزت النّقد التّرجمي. وبما أن المقام لا يتسع للتطرق إلى مجمل المراحل النّقديّة البرمانيّة تعريفا وشرحا وتطبيقا، فقد ارتأينا الاكتفاء بمرحلتين اثنتين هما مرحلة مقابلة المناطق النّصيّة الدالة الأصليّة بالتّرجمة، ومرحلة مقابلة المناطق النّصيّة الإشكاليّة في التّرجمة بالأصل، لنبين كيفيّة تأثيرها على نوعيّة التّرجمات المعادة في المستقبل للروايّة المذكورة.

3. إسهام نقد برمان في تحسين التّرجمات المعادة مستقبلا لروايّة "Le métier à tisser":

1.3. إسهام مرحلة مقابلة المناطق النّصيّة الدالة بترجمتها:

يعرف **أنطوان برمان** المناطق النّصيّة الدالة Zones signifiantes بأنها تلك المقاطع المأخوذة من النّص الأصلي والتّي يرى النّاقد التّرجمي فيها أنها "تعكس بشكل واضح معنى النّص وبؤر دلالاته" (قادة، 2013، صفحة 34) وأن العمل الأدبي يبلغ فيها هدفه المنشود. ومحاولتنا تطبيق هذه الفكرة على روايّة " Le métier à tisser" لمحمد ديب سمحت لنا - وتبعا لتأويلنا الخاص- باستخراج مقطع يمكن اعتباره منطقة نصيّة دالة، إذ نرى أنه يعكس بشكل جلي معنى العمل ورمزيته ودلالتّه، وهو الذي يقول فيها محمد ديب:

"A cette époque peut-être plus qu'à aucune autre, les familles ne se comptaient pas qui s'adonnaient tout entières au tissage, les hommes suspendus à leurs métiers archaïques, les femmes cardant ou filant de la laine. Aïni, elle-même, se procurait à l'occasion des toisons graisseuses, alourdies de terre, de suint et de crottes, qu'elle nettoyait et apprêtait. Et pendant quelques jours, selon ses forces elle portait une ou deux livres d'un duvet laiteux au marché des filés" (Dib, 1957 &1974, p. 17)

وأول خطوة في الدراسة النّقديّة **لبرمان** هنا هي تعليل سبب اعتبار المقطع أعلاه منطقة نصيّة دالة، لتأتي بعده الدراسة الدلاليّة والنّحويّة والأسلوبيّة للترجمتين لإثبات توفر معايير النّصوص الأدبيّة الحقيقيّة فيهما، ثم المقارنة بين الأصل والتّرجمتين لبيان مواضع إخفاق أو نجاح المترجم. وينبني اختيارنا لهذا الجزء من روايّة محمد ديب وتصنيفه ضمن المناطق النّصيّة الدالة

على ما يحويه من حقائق تاريخيّة ترسم لنا صورة واقعيّة للحياة التّي عاشها الجزائريون في فترة معينة من فترات الاستعمار الفرنسيّة والتّي تزامنت واندلاع الحرب العالميّة الثانيّة. وهو واقع حاول محمد ديب تدوينه في مؤلفه ليبقى شاهدا عليه. فهذه الفترة - ولو تشاركت مع غيرها من الفترات في البؤس وضنك العيش- إلا أنها كانت لها ميزة خاصة تمثلت أساسا في انعكاس قيام الحرب العالميّة ومتطلباتها على الواقع الجزائري. وكان أهم قطاع شهد الانتعاش هو قطاع النّسيج بمختلف مراحله، إذ تظافرت فيه جهود العائلات رجالا ونساء، أطفالا وشيوخا، من أجل تحصيل ما يمكن تحصيله من هذا العمل. وشخصت هذه الفقرة الواقع الجزائري خير تشخيص بذكرها لحقائق تاريخيّة زمانيّة ومكانيّة، ولتفاصيل مهمة متعلقة أساسا بمهنة النّسيج وما تتطلبه من جهد كبير يبدأ بشراء الصوف وتنظيفها من الشوائب العالقة بها بندفها أي ضربها وطرقها (نعمة، مدور، عجيل، و شماس، 2001)، إلى غزلها ومن ثم بيعها في سوق الغزل لتحويلها إلى أغطيّة ولحافات وسجاجيد. فالفقرة تحمل رمزيّة العمل الذي ألفه محمد ديب، كما يمكنها أن تعلل سبب اختياره للعنوان " Le métier à tisser". وعليه، فإن هذه الفقرة - ووفقا لما أقره **برمان**- تعد منطقة نصيّة دالة. وبالإضافة إلى تعبير الفقرة عن رمزيّة العمل، فقد جاءت جملها خبريّة إذ إن كل جملة فيها تزودنا بمعلومة جديدة، كما أنها سرديّة توالتّ فيها الأحداث وارتبطت فيما بينها ووظفت فيها ظروف الزمان والمكان، وهي وصفيّة أيضا إذ تطرقت بالتّفاصيل لعمليّة تحضير الصوف للحياكة وجاءت كل جملها مثبتة باستثناء تلك التّي قال فيها محمد ديب " Les familles ne se comptaient pas..." التّي أتت منفيّة. ولبيان كيفيّة إسهام دراسة هذه المنطقة النّصيّة الدالة التّابعة لمسار برمان النّقدي في تحسين التّرجمات المعادة للروايّة مستقبلا، يتعين علينا - ووفقا لتوصيات **برمان**- دراسة مدى مراعاة معايير الكتابة في اللغة الهدف (اللغة العربيّة) ومن ثم مقارنة التّرجمتين بالأصل.

سامي الدروبي	أحمد بن محمد بكلّي	محمد ديب
"والأسر التّي يتعاطى جميع أفرادها مهنة الحياكة كانت في هذا العهد، ربما أكثر من أي عهد مضى لا يحصى عددها: الرّجال معلقون وراء أنوالهم العتيقة، والنّساء تندف الصوف أو تغزله. وكانت **عيني** نفسها تحصل من حين إلى حين على جزز ملطخة بالدهن مثقلة بالتّراب والوشل والبعر، فتنظفها وتهيئها وتحمل إلى سوق الغزل، بعد عدد من الأيام يقل أو يكثر تبعا لما تطيقه قواها، رطلا أو رطلين من الخيوط النّاعمة اللينة اللون" (ديب، النول، 1961، صفحة 14)	"ربما كانت الفترة مواتيّة أكثر من غيرها، لدفع عائلات بأكملها لا يحصيها عد، إلى ممارسة النّسيج حيث يعلق الرّجال بأنوالهم العتيقة بينما النّساء يقردشن أو يغزلن الصوف. حتى **عيني** تقتني بالمناسبات جزات صوفيّة مليئة بالدهن، مثقلة بالتّراب والرّوث تنظفها وتحضرها. وبعد بضعة أيام حسب طاقتها الجسديّة، تحمل رطلا أو رطلين من الزغب الأبيض الثلجي إلى سوق الغزل" (ديب، المنسج، 2011، صفحة 21)	"A cette époque peut-être plus qu'à aucune autre, les familles ne se comptaient pas qui s'adonnaient tout entières au tissage, les hommes suspendus à leurs métiers archaïques, les femmes cardant ou filant de la laine. Aïni, elle-même, se procurait à l'occasion des toisons graisseuses, alourdies de terre, de suint et de crottes, qu'elle nettoyait et apprêtait. Et pendant quelques jours, selon ses forces elle portait une ou deux livres d'un duvet laiteux au marché des filés" (Dib, 1957 &1974, p. 17)

إن أول ما يمكن ملاحظته من دراسة النّصيين الهدف هو أن ميزتي الاتساق والانسجام التّي تتسم بها عادة النّصوص الأدبيّة العربيّة حاضرة فيهما، فالجمل فيهما مترابطة فيما بينها ترابطا زمنيا منطقيا، وكل جملة فيهما إنما هي امتداد للجملة التّي تسبقها، وكلها تسهم في بناء دلالة النّص، فعمليات تهيئة الصوف للحياكة ذكرت مرتبة متواليّة ومحددة، تبدأ من عمليّة شرائها كمادة أوليّة بكل عيوبها إلى عمليّة بيعها في شكل مادة نصف مصنعة قابلة للاستعمال. وجاءت هذه الجمل خبريّة وصفيّة لا إنشاء فيها، ألفاظها تتراوح بين البساطة (الأسر، العائلات التّنظيف التّهيئة) والتّخصص (النّدف، الغزل، الوشل القردشة، الجزز)، كما أن الأسلوب فيها واضح ومنساب. وعلى الرّغم من أن ما ذكر في محتوى النّصين الهدف يعد من حياة الجزائريين اليوميّة إلا أنهما حافظا على انتمائهما للنصوص الأدبيّة من خلال طريقة صياغتهما التّي تشد القارئ وتقوده إلى المعاني التّي أرادها الكاتب، كما أنها تترك له فسحة تشركه من خلالها في عمليّة التّأويل. وعليه، فالنّصان المترجمان يدرجان ضمن النّصوص الحقيقيّة التّي تستجيب لمعايير الكتابة في اللغة الهدف كما يشير إلى ذلك **برمان**. أما مقارنتهما بالأصل فهي تبين لنا أن المعنى العام للفقرة حاضر فيهما، كما أن كل جمل النّص

الأصل - ولو لم تحافظ على مكانها الذي أدرجها فيه محمد ديب- إلا أنها حافظت على نوعها وكانت جميعها مترجمة. إلا أن التّدقيق في المستوى اللفظي جعلنا نلاحظ اختلافا في بعض الألفاظ الموظفة من قبل المترجميْن مثل لفظتي عائلات والأسر. وقد دفعنا هذا للتساؤل عن أيها أقرب للمعنى الديبي. ففي الجزء الأول من الفقرة نجد ما يلي:

سامي الدروبي	أحمد بن محمد بكلّي	محمد ديب
"والأسر التّي يتعاطى جميع أفرادها مهنة الحياكة" (ديب، النول، 1961، صفحة 14)	"لدفع عائلات بأكملها، لا يحصيها عد، إلى ممارسة النّسيج" (ديب، المنسج، 2011، صفحة 21)	"les familles ne se comptaient pas qui s'adonnaient tout entières au tissage" (Dib, 1957 &1974, p. 17)

ويقترح المنجد في اللغة العربيّة المعاصرة (2001) لتعريف لفظة الأسرة، وجمعها أُسَر، "زوجة الرّجل وأولاده وأهل بيته" وللفظة العائلة "أهل بيت رجل وزوجته وأولاده وأقاربه لأبيه ومن تكفل به". ومن هذا التّعريف اللغوي نتبين أن الأسرة هي النّواة الأساسيّة، وأن العائلة، وجمعها عائلات وعوائل أكبر من الأسرة باعتبار أنها تضم الأصول (الأب الأم، الجد، الجدة) والفروع (الأبناء والبنات وأبناؤهم) وحتى الحواشي (الإخوة والأخوات والأعمام والأخوال). والمعروف أن لرابط القرابة في المجتمع الجزائري أهميّة كبيرة وهو بذلك مؤسس على العائلات التّي تضم عددا كبيرا من الأفراد، وليومنا هذا لا يزال مفهوم العائلة مجسدا خصوصا في البوادي والقرى، في حين أن مفهوم الأسرة حديث نسبيا ويميز المدن خصوصا. كما كان على أفراد العائلة الواحدة إبان الاحتلال الفرنسي أن يتكافلوا ويتضامنوا من أجل توفير أدنى متطلبات العيش مثل القوت والمسكن. وعليه فإننا نرى أن لفظة "عائلات" التّي استخدمها بكلّي تحيل إلى بنيّة المجتمع الجزائري وهي بالتّالي أقرب للفكرة التّي أشار إليها محمد ديب. وترجمة هذه الكلمة هي من الأهميّة بمكان، إذ إنها تعكس واقعا جزائريا وحقيقة مجتمعيّة، أي أنها مثقلة بالمعطيات الثقافيّة التّي يجب على المترجم أن يعيرها كبير اهتمام، كما يتعين على النّاقد أن يحرص على متابعة مدى نقلها السليم إلى اللغة الهدف من قبل المترجم. فإن لاحظ النّاقد إخفاق المترجم في ترجمة هذا النّوع من الألفاظ فإنه يتعين عليه أن ينوه إليه وأن يشدد على ضرورة إدراج المقابل السليم لها في حال ما إذا أعيدت ترجمة المؤلف نفسه حتى يتمكن القارئ الهدف من رسم صورة سليمة عن بيئة ومجتمع النّص الأصل.

إن مرحلة دراسة المناطق النّصيّة الدالة تسمح للناقد بالتّعرف على جوهر النّص بشكل دقيق وعلى توجه الكاتب وكذا على السمات الأسلوبيّة والدلاليّة التّي تميزه عن غيره، فيحاول في نقده أن يتأكد من أن المترجم قد أبقى في ترجمته على هذه السمات وأنه قد حافظ عليها ونقلها نقلا

سليما، وأن القارئ سيتعرف على الكاتب الأصلي وأفكاره وأسلوبه، وسيتمكن من تمييزه عن غيره من المؤلفين الذين ينتمون لنفس التّيار الأدبي من خلال قراءته للترجمة، فإن لم يوفق المترجم في هذا فيتعين عرض المؤَلف للترجمة مرة أخرى. بمعنى آخر نقد التّرجمات البرماني - وفي مرحلته هذه- وسيلة لمراقبة مدى مراعاة وأمانة التّرجمة للمحتوى الجوهري للنصوص المترجمة وبالتّالي وسيلة لإنتاج ترجمات معادة أحسن وأدق تأخذ بعين الاعتبار المعايير سابقة الذكر وتحاول تقديمها في ترجمات لاحقة.

2.3. إسهام مرحلة مقابلة المناطق الإشكاليّة

بالأصل: تستخرج المناطق النّصيّة الإشكاليّة من التّرجمة أو التّرجمات لتقارن بعدها بالأصل. والمناطق الإشكاليّة في التّرجمة أو التّرجمات إنما هي تلك الأجزاء التّي تحوي أخطاءً أو عيوبا أو نقائص (Berman, 1995, p. 66) وتمس تراكيب النّص المترجم ودلالاته. كما يمكن أن تمس وبشكل خاص، الجانب الثقافي في الرّوايّة المترجمة من أسماء علم وأمثال وحكم وعبارات جاهزة. وعلى النّاقد التّرجمي في هذه الحالة أن يبين مواضع العيوب أو الأخطاء في التّرجمة وأن يحاول أن يبرر خيارات المترجم ليتحول النّقد من نقد سلبي إلى نقد إيجابي. وغالبا ما تشكل هذه المناطق الإشكاليّة مادة خصبة لنقاد التّرجمة وسببا مقنعا لإعادة ترجمة العمل. ونظرا لثراء مؤلف محمد ديب بالمظاهر الثقافيّة وضيق المقام هنا، فإننا سنكتفي بدراسة منطقة إشكاليّة واحدة ممثلة في مثل شعبي، إذ يقول ديب:

سامي الدروبي	أحمد بن محمد بكلّي	محمد ديب
"حتى خبزُنا أسود، كسواد هذا الليل الذي يلفنا بظلامه" (ديب، النول، 1961، صفحة 45)	"اسْواد خبزنا، كِسواد سَعدنا، أُو ثْظلام لِيلنا" (ديب، المنسج، 2011، صفحة 52)	"Même notre pain est noir comme est noire la nuit qui nous entoure" (Dib, 1957 &1974, p. 40)

ونلاحظ في ترجمة هذا المثل أن بكلّي والدروبي قد حافظا على المعاني الواردة أعلاه وعلى الصورة البيانيّة التّي وظفها ديب وهي تشبيه (مرسل مفصل) ذكرت فيه جميع عناصره: المشبه هو الخبز، والمشبه به الليل، وأداة التشبيه حرف الكاف، ووجه الشبه السواد. إلا أن الفرق بينهما يكمن في جعل الدروبي المثل عربيا فصيحا باعتماد التّطابق بين عناصر الأصل وعناصر التّرجمة فجاءت ترجمته مبنيّة على التّكافؤ الشكلي الذي اقترحه **يوجين نايدا** Eugène Nida، وهي ترجمة مقبولة تفي بالغرض خصوصا عند المتلقي العربي بصفة عامة، إذ يمكن لهذا الأخير تخيل الصورة التّي أراد ديب رسمها لنا من خلال المثل وهي مطابقة أيضا لمشروع الدروبي التّرجمي المتمثل في إرضاء القارئ العربي عامة. فيما سعى بكلّي لإعادة هذا الجزء إلى أصله الجزائري بتوظيفه للمكافئ الديناميكي الذي يحاول فيه المترجم إحداث تأثير على المتلقي الهدف يوازي

التّأثير الذي أحدثه النّص الأصل على متلقيه (Nida, 1964, p. 195)، بمعنى آخر إيجاد ما يكافئه في اللغة الهدف أي عند المتلقي الجزائري وهذا وفقا للمشروع التّرجمي الذي تبناه بكلي والقائم على إعادة النّص الديبي إلى أصله. وترجمة بكلّي هذه التّي، وعلى الرّغم من تميزها بإيقاع خاص يزيدها جمالا، إلا أنها تشكل منطقة نصيّة إشكاليّة لأنها تحوي إضافة لم تذكر في النّص الديبي والمتمثلة في قوله "كِسواد سَعدنا". والسؤال الذي يطرح هنا هل يمكن قبول هذه الإضافة؟ وما مدى تأثيرها على المحتوى الأصلي؟ لقد أشار **أنطوان برمان** إلى أنه يمكن للمترجم أن يلجأ إلى عمليات تحسين أو شرح أو إسقاط أو إضافة إلى النّص الأصلي شريطة أن يفصح عما ينوي القيام به وإلا يحسب هذا عليه. فإن صرح بالأمر في المقدمات أو الهوامش أو في التّعليقات والحوارات الخارجيّة فهذا يعني أنه يعمل في إطار أخلاقيّة التّرجمة. وهو في هذا الصدد يقول: "Le traducteur a tous les droits dès qu'il joue franc jeu" (Berman, 1995, p. 93) ونجد أن بكلّي قد صرح في أحد حواراته الصحفيّة بأنه أراد أن يعيد نص محمد ديب إلى أصله الجزائري (عبد القادر، 2011)، وعودة النّص إلى أصله فرضت عليه توظيف المثل المكافئ من العاميّة الجزائريّة التّي تحوي بعض الكلمات الزائدة عما قدمه ديب. وعليه، فإننا نرى أن هذه الإضافة يمكن أن تقبل شريطة أن لا تخالف أو تناقض المعنى العام للمثل وللسياق الذي وظفت فيه، وهو ما يتعين علينا إثباته. لقد جاء هذا المثل ضمن الفقرة الآتيّة:

سامي الدروبي	أحمد بن محمد بكلّي	محمد ديب
"على هذه الأرض اللعينة ولدنا كما يولد العار، وأكلنا كما تأكل الحشالات، وتركنا كما يترك المنبوذون. حتى خبزُنا أسود، كسواد هذا الليل الذي يلفنا بظلامه" (ديب، النول، 1961، صفحة 45)	"في هذه الأرض الملعونة، ولدنا كوصمة العار، زمجرت الأم، وأطعمنا كمحتويات المزابل، فتم التّخلي عنا كالمنبوذين. "اسْواد خبزنا، كِسواد سَعدنا، أُو تْظلام لِيلنا" (ديب، المنسج، 2011، صفحة 52)	"Sur cette terre maudite, nous avons été enfantés comme des objets d'opprobre, grommelait la mère, nous avons été nourris comme des objets de rebut et nous avons été abandonnés comme des parias. Même notre pain est noir comme est noire la nuit qui nous entoure" (Dib, 1957 &1974, p. 40)

إن الفقرة أعلاه مليئة بالعبارات المعبرة عن الحظ العاثر من سوء المولد وضنك العيش وقلة القوت، كما أن الكلمات الموظفة فيها دالة على ذلك: اللعينة/الملعونة، وصمة العار، الحشالات/ محتويات المزابل، المنبوذين... وعليه، فإننا نرى أن عبارة "سْواد سعدنا" التّي جاءت في ترجمة بكلّي لا تخرج بتاتا عن السياق العام للفقرة، كما أنها لا تناقضه، بل إنها تقوي المعنى وتختزله وتمنحه إيقاعا خاصا في اللغة الهدف.

وعليه، فإننا نستنتج أنه يمكن لدراسة المناطق النّصيّة الإشكاليّة أن تسهم في تحسين التّرجمات المعادة مستقبلا لروايّة ديب من خلال تحديد مجال

حريّة المترجم وتدخلاته في النّص الأصل من إضافات أو تعديلات أو حذوفات، شريطة أن تتوافق هذه التّدخلات مع المحتوى العام للنص وأن تتمشى مع جزئياته ولا تتناقض معها وأن تكون مقرونة بإشارات واضحة يقدمها المترجم حول طريقته في التّرجمة، وهي أمور أقرها **برمان** في مساره النّقدي.

4. الخاتمة: لقد حاولنا في هذا العرض أن نبين أنه يمكن للمسار النّقدي البرماني المطبق على ترجمتين موجودتين أصلا لروايّة محمد ديب " Le métier à tisser" أن يسهم في تحسين التّرجمات المعادة مستقبلا لهذه الرّوايّة بتنبيه النّقاد إلى النّقاط السلبيّة والإيجابيّة التّي جاءت في التّرجمات من خلال مرحلتي دراسة المناطق النّصيّة الدالة في الأصل ومقارنتها بالتّرجمتين العربيتين، ودراسة المناطق النّصيّة الإشكاليّة في التّرجمتين ومقارنتها بالأصل. ويكون ذلك من خلال:

❖ فتح المجال للفهم المعمق لصلب العمل ورمزيته من خلال دراسة المناطق النّصيّة الدالة فيه من جهة، ومراقبة مدى مراعاة ونجاح التّرجمة في إعادة المحتوى الجوهري للنص من جهة أخرى. فإن لاحظ النّاقد أن النّص المترجم لم يراع سمات وخصوصيات النّص الأصلي من دلالات وأساليب وتراكيب، فإنه يتعين عليه الإشارة إليه والتّنويه بضرورة تدارك الأمر في ترجمات معادة لاحقة تكون لا محالة أقرب دلاليا وأفضل لغويا،

❖ دراسة المناطق النّصيّة الإشكاليّة في التّرجمات الموجودة تفتح المجال لإعادة التّرجمة بغيّة تحسينها، إذ يمكن للمترجم أن يخفق في المحافظة على نوع التّراكيب والأساليب الموظفة في الأصل، أو في ترجمته للألفاظ والعبارات الثقافيّة من أسماء علم وأمثال شعبيّة وحقائق بيئيّة ومجتمعيّة وإيديولوجيّة، وهي أخطاء تؤثر على صورة الكاتب الأصل عند القارئ الهدف فتمنع تواصل اللغات والثقافات وتفاعل الشعوب وهذا عكس ما تصبو إليه التّرجمة. كما أن هذه المرحلة النّقديّة تحدد مجال الحريّة الممنوح للمترجم حتى لا يطلق العنان لذاتيته ويتصرف تصرفا مطلقا في ترجمته فيتعرض للنقد لاحقا.

لقد اقتصرنا في عملنا هذا على مرحلتين نقديتين برمانيتين فقط، وحاولنا بيان كيف يمكن للمترجم أن يستفيد منهما لتقديم ترجمة أفضل من سابقاتها إن عزم إعادة ترجمة مؤلف محمد ديب "Le métier à tisser" مرة أخرى إلا أن مجال البحث يبقى مفتوحا لكل من يريد التّوسع فيه بتأييد ما قدمناه من تحليلات شخصيّة أو بالاعتراض عليها، مع إمكانيّة الاعتماد على معطيات أخرى أو الاستشهاد بأمثلة مغايرة، أو بدراسة اللغة ضمن سياقها التّاريخي مع مراعاة المتلقي. كما يبقى أفق البحث مفتوحا لعرض بقيّة المراحل النّقديّة البرمانيّة الأخرى ودراسة إمكانيّة إسهامها في تحسين مستوى التّرجمات المعادة.

5. قائمة المصادر والمراجع:

Berman, A. (1990). *Retraduire.* Paris: Publications de la Sorbonne Nouvelle.

Berman, A. (1995). *Pour une critique des traductions: John Donne.* Paris: Editions Gallimard.

Dib, M. (1957 &1974). *Le métier à tisser.* Paris: Editions le Seuil.

Nida, E. (1964). *Toward a science of translating* . Leiden: E. J. Brill.

Reiss, K. (2002). *La critique des traductions ses possibilités et ses limites.* (C. Bocquet, Trad.) Arras: Artois Presse Université.

Venuti, L. (2000). *the translation studies reader.* london and Newyork: Routledge: Taylor& Francis group.

أنطوان نعمة، عصام مدور، لويس عجيل، و متري شماس. (2001). المنجد في اللغة العربيّة المعاصرة. 2. بيروت: دار المشرق.

حميد عبد القادر. (12 10، 2011). الخبر . تم الاسترداد من جزايرس: https://www.djazairess.com/

فيلين ناعوموفيتش كوميساروف. (2010). علم التّرجمة المعاصر (الإصدار 1). (عماد محمد حسن طحينة، المترجمون) أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتّراث(كلمة).

مبروك قادة. (2013). في التّرجمة الأدبيّة دراسة تطبيقيّة (الإصدار 1). الجزائر/بيروت: ابن النّديم للنشر والتّوزيع/دار الرّوافد الثقافيّة - ناشرون.

محمد ديب. (1961). النّول. (سامي الدروبي، المترجمون) دمشق: مكتبة أطلس.

محمد ديب. (2011). المنسج. (أحمد بن محمد بكلي المترجمون) الجزائر: دار سيديا.